رحلت بعد مسيرةٍ حافلة بالغناء والتمثيل واعتزلت في قمة نجاحها والتزمت الحجاب

شادية .. «معشوقة الجماهير» الوردة الأخيرة فى بستان زمن الفن الجميل

- قدمت 112 فيلما و10 مسلسلات إذاعية ومسرحية وحيدة فى مشوارها الفنى
- فيلم «لا تسألني من أنا» آخر ما قدمته في السينما وأغنية «وآدي حالي وحال جميع المؤمنين» تسببت في اعتزالها
- تزوجت شادية ثلاث مرات منها زيجتان من الوسط: عماد حمدي وصلاح ذو الفقار
- مشكلة صحية منعتها من الإنجاب و«تبنت» نجل زوجها عماد حمدي ابناً لها

شادية بالحجاب

من فيلم «معبودة الجماهير»

وهي فيلم «نحن لا نزرع الشوك»

مع عبدالمنعم مدبولي في مسرحية «ريا وسكينة»

وهي فيلم «لا تسألني من أنا»

وهي احد الحفلات الغنائية

شادية، دلوعة السينما المصرية، صوت مصر، معبودة الجماهير، هي ثلاثة من أبرز الألقاب التي أطلقت على الفنانة الراحلة شادية أو «الحاجة شادية» كما كانت تحب أن يناديها أقاربها وأصدقائها ومعارفها في الفترة الأخيرة من حياتها.

هي الفنانة الأكثر وقوفاً أمام كاميرات السينما المصرية، الأكثر تواجداً في بيوت جيلها بأعمال شكلت وجدان أجيال كاملة. والأهم أنها لم تقف فقط بمواجهة الكاميرا، بل أيضا خلف المذياع الذي قدمت عبره عشرات الأغاني في الأفلام، بالإضافة إلى الأغاني المنفردة التي حققت نجاحا أبقى صوتها حاضراً حتى الآن، خاصة بأغنياتها الوطنية العزيزة على المصريين.

ولقد حققت على مدار أربعة عقود تقريبا ما لم يحققه أحد من أبناء جيلها، حيث أنها جمعت بين التمثيل والغناء، وقدمت عشرات الأدوار المؤثرة في السينما المصرية.

وبعد صراع لم يستمر طويلا مع المرض، غيب الموت الفنانة المصرية شادية، أمس الأول، إثر تعرضها لوعكة صحية تسببت في إصابتها بجلطة في المخ، وتم نقلها إلى مستشفى قريب من منزلها، قبل أن تقرر العائلة نقلها إلى مستشفى «الجلاء العسكري».

إلا أن الأمر لم يستمر طويلا بعدما رحلت فاطمة أحمد كمال شاكر التي اشتهرت في الوسط الفني باسم شادية، وسط صدمة محبيها وجمهورها رغم اعتزالها للفن منذ سنوات.

ولدت شادية في 8 فبراير 1934 بحي الحلمية من آب هو المهندس الزراعي أحمد كمال شاكر واختار لها اسم فاطمة، لكن اسمها الفني كان «شادية»، ويتردد أن اختيار اسمها جاء من يوسف بك وهبي عندما شاهدها للمرة الأولى وهي يقوم بتصوير فيلمة شادية الوادي.

لم تكتف شادية في السينما إلا أدوار البطولة، حتى عندما تقدم بها العمر كان آخر أعمالها «لا تسألني من أنا»، كانت ترى أن الفنان يجب أن يعتزل وهو على القمة ليحافظ على إرثه الفني، فهي لم ترد أن يشاهد الجمهور علامات تقدمها في العمر ليظل محتفظا بصورة الدلوعة التي يشاهدها في أعمالها التي لازالت تعرض حتى الآن.

بدأت مسيرتها الفنية من خلال المخرج احمد بدرخان الذي قدمها في دور صغير قبل أن يسند لها بطولة فيلم « العقل في إجازة» مع محمد فوزي وهو الفيلم الذي أخرجه حلمي رفلة، حيث رشحها للفيلم لايمانه بموهبتها الفنية وبالفعل، لقد حقق نجاحا منقطع النظير عند عرضه بالصالات، لتنطلق بعده رحلتها مع البطولات السينمائية من نهاية الأربعينات وحتى بداية الثمانيات مقدمة مجموعة متنوعة من الأعمال السينمائية. حيث تجمل في رصيدها مجموعة من الأعمال المميزة أبرزها «الزوجة 13»، «معبودة الجماهير»، «المرأة المجهولة»، «اللص والكلاب»، «نحن لا نزرع الشوك»، «الزوجة السابعة»، «ميرامار»، «ارحم حبي»، «اقوى من الحب»، ارحم حبي»، «اغلى من حياتي» وغيرها من الأعمال التي دخل عدد ليس بالقليل منها ضمن أفضل 100 فيلم سينمائي خلال القرن العشرين بالسينما المصرية.

ولقد قدمت عددا من الثنائيات في مسيرتها الفنية، لكن يبقى أشهرها وأكثر إنتاجا الثنائي الذي شكلته مع الفنان الراحل كمال الشناوي والذي تزوج شقيقتها لفترة، حيث قدما سويا نحو 28 فيلم سينمائي في مراحل مختلفة من مسيرتهما الفنية.

أما المسرحية الوحيدة التي قدمتها فكانت «ريا وسكينة» مع المسرحية وعن وجود شادية بها للمرة الأولى، قبدات رحلة نجاح استمرت 3 سنوات من العرض في مصر وخارجها.

تزوجت شادية ثلاث مرات، منها زيجتين من الوسط الفني الأولى من الفنان عماد حمدي الذي قدمت معه مجموعة من الأعمال والثانية من الفنان صلاح ذو الفقار حيث قدما سويا مجموعة من الأعمال الناجحة خلال ارتباطهما منها «عفريت مراتي»، و«مراتي مدير عام» وغيرها من الأعمال لكن هذه الزيجات كانت تنتهي بسبب شهرة شادية ونجاحها والنجومية التي كانت تحققها في أعمالها.علما أنها واجهت مشكلة صحية منعتها من الإنجاب، حيث تعرضت للإجهاض ثلاث مرات، وهو ما سبب لها آلاما نفسية كبيرة. فيما قامت برعاية أبناء شقيقها الذي توفي بعمر صغير، و«تبنت» ابنا وأصبح سرا لا يعرفه إلا المقربون فقط.

الفتى الذي اعتبرته شادية ابنا لها هو نادر عماد حمدي نجل زوجها الفنان الراحل عماد حمدي، من زوجته الأولى، فتحية شريف.

زواج شادية وعماد حمدي لم يستمر طويلا، انتهى بعد ثلاث سنوات لكنهما ظلا صديقين. وعقب مرور سنوات على انفصالهما، جمعهما فيلم «الناس والنيل» إلى جانب صلاح ذو الفقار، ومن إخراج يوسف شاهين.

في ذلك الوقت اقترح عماد حمدي على ابنه نادر، الطالب في معهد السينما، أن يذهب معه إلى أسوان ليشاهد شاهين. وهناك وجد نادر نفسه أمام زوجة أبيه السابقة شادية فعرفها عليه ليفاجأ الجميع من ممثلين ومصورين بالفنانة الراحلة تندفع وتحتضن نادر، وتصطحبه لغرفتها وتطلب منه أن يتصلا معا بوالدته.

فوجئ نادر بشادية تطلب من والدته أن تسامحها على موقفها بالزواج من عماد حمدي، رغم أن الأولى مازالت على ذمته.

وهي فيلم «لا تسألني من أنا»

وتوطدت أواصر الصداقة بين شادية وفتحية شريف، وكان عماد في ذلك الوقت قد ترك بيته وتزوج من نادية الجندي، فحاولت شادية أن تخفف الصدمة على فتحية شريف فكانت تتصل بها وتزورها باستمرار. وبسبب تلك العلاقة والموقف الإنساني النبيل، شعر نادر أن شادية هي والدته الثانية.

توفيت فتحية شريف وانتقل نادر وزوجته نهيفا مع عماد حمدي الذي كان قد انفصل عن نادية الجندي. ومع مرور السنوات تدهورت صحة الفنان الراحل وأصيب بحالة اكتئاب. وكانت شادية تتصل بنادر وتطلب منه رعاية والده.

وبعد رحيل حمدي، تولت شادية رعاية نادر وأبنائه. فكنت تزوره وتتصل به وتطمئن عليه وعلى أولاده. وعندما توفيت زوجته أسرعت إليه شادية في نفس اليوم واحتضنت أطفاله الثلاثة، وتولت رعاية نادر وأبنائه بالكامل.

وبعدها احتاج نادر لإجراء عملية قلب مفتوح وتغيير 4 شرايين، فأرسلت له شادية مبلغ 10 آلاف جنيه لشراء الأدوية المطلوبة والاستعداد للسفر. وفي هذا الوقت صدر قرار من الحكومة بإجراء الجراحة لنادر في الخارج على نفقة الدولة.

وقال في حوار صحافي إنه ارتبط بعلاقة نادرة جدا مع والدته الثانية، واصفا إياها بالعلاقة الروحية التي تتجاوز كل معاني الحب والتسامح والرحمة والعطف.

كما كان نادر أول من يقوم بتهنئتها بعيد الأم وعيد ميلادها من كل عام.

أما في مرضها الأخير فكان بجانبها ويتلقى التكريم بالنيابة عنها.

وفي ظل تربع على قمة الفن، قررت الفنانة الراحلة شادية أن توجه صدمة إلى جمهورها، وتعلن اعتزالها وابتعادها لسنوات.

حدث ذلك منتصف ثمانينيات القرن الماضي، بعد أن كان فيلم «لا تسألني من أنا»، هو آخر ما قدمته شادية في السينما، ومنذ ذلك الحين لم تعد شادية تظهر للجمهور سوى من خلال صور تسرب بين الحين والآخر.

ذلك الاعتزال المفاجئ لم يأت بالصدفة مثلما ذكر نجل شقيقتها السيد خالد شاكر في برنامج تلفزيوني سابق، حيث أكد أن شادية في تلك الفترة دخلت في حالة كانت تقربها من الاعتزال.

حتى جاءت أغنية «وآدي حالي وحال جميع المؤمنين» لتكون الأغنية الأخيرة في مشوارها، حيث قررت بعدها الاعتزال بعدما تأثرت بالأغنية بشكل كبير.

وأوضح شاكر أن الراحلة كانت تمر بمرحلة ابتلاءات شديدة في تلك الفترة، وصارت تنتظر للأمور بمنظور آخر، لتقرر بعد أداء الأغنية أن تبتعد.

وبالفعل اعتذرت عن الأعمال التي كانت قد اتفقت على تقديمها، وأعادت النصوص الخاصة بتلك الأعمال. وبدأت مرحلة جديدة من حياتها، حيث أكد شاكر أن الأمر كان مرتبطا بالدين ولم تكن له علاقة بأحوال فنية.

خاصة أن شادية كانت ترغب في الاعتكاف والمضي في «طريق آخر، حسب ما أشار شاكر، كاشفا عن لقاءات جمعت بين الراحلة والشيخ الشعراوي والدكتور مصطفى محمود.

إلا أنه أكد كون هذه اللقاءات لم تكن هي السبب الرئيسي في الاعتزال، وذلك ردا على الأقاويل التي انتشرت أنه كان هناك استهداف لأهل الفن في تلك الفترة، معتبرا أن اللقاءات كان لها تأثير ولكن لم يكن التأثير المباشر، حيث كانت تتشاور مع الثنائي وتحصل على النصيحة فقط.

هذا وتعرضت في السنوات الأخيرة لأكثر من أزمة صحية، كان آخرها في الشهر الماضي مع تعرضها لجلطة في المخ وأزمة قلبية. وهي الأزمة التي رحلت على أثرها بمستشفى الجلاء للقوات المسلحة.

وتم تشييع جثمانها أمس من مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة بناءً على وصيتها على أن يوارى جثمانها الثرى في مقابر عائلتها، على أن يقام العزاء مساء الجمعة في مسجد المشير بالقاهرة.

شادية دلوعة السينما المصرية

ومع عبدالحليم حافظ في احد افلامهم السينمائية

ومع ورشدي اباظة من فيلم «الزوجة رقم 13»